

أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في كتاب نهج البلاغة - مالك الأشتر



الأستاذ المساعد الدكتورة:

وجدان فريق عناد

(جامعة بغداد - مركز إحياء التراث الطمي العربي)

أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (ع)

في كتاب نهج البلاغة - مالك الأشتر أنموذجاً

الاستاذ المساعد الدكتورة: وجدان فريق عناد

(جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي)

المقدمة:

كتاب نهج البلاغة واحد من الكتب المهمة في التراث العربي الإسلامي، وكان له من الشهرة بحيث ذاع صيته في الآفاق الإسلامية، واهتم به العلماء من حيث شرحه والتعليق عليه، وهذا الكتاب جمعه السيد الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي العلوي (ت ٤٠٦ هـ) من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأصبح للكتاب أهمية كبيرة في مجال العلم والمعرفة فكان مادة غنية في المجالس العلمية.

وقد احتوى على مادة مهمة ورد فيها ذكر لبعض الشخصيات المهمة منها مالك الأشتر رضي الله عنه، فقد عهد إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بولاية مصر،

ويعد هذا العهد جزء من كتاب نهج البلاغة، فقد ورد فيه وصية الإمام (عليه السلام) لمالك الأشتر بالترفق وحسن المعاملة مع أهل مصر، فكان هذا العهد كان نظام يُهتدى به، وشريعة يُجرى عليها، وسنة يُأخذ بها، وفيه كثر ثمين لحسن السياسة وأدب الحكام.

كما إن لهذا الصحابي دور مهم في حياة الإمام علي (عليه السلام) حتى إنه لما سمع بخبر موت الأشتر قال: «لله در مالك، وما مالك لو كان من جبل لكان فدا، ولو كان من حجر لكان صلدا، أما والله ليهدن موته عالماً وليفرحن عالماً على مثل مالك فلتبكي البواكي».

وسيتناول البحث شخصية مالك الأشتر ودوره في حياة الإمام علي (عليه السلام)، مع التركيز على عهد الإمام علي (عليه السلام) له من خلال نهج البلاغة، فضلاً عن الروايات التاريخية، متبعين المنهج العلمي التاريخي في تقصي الحقائق.

اسمه ونسبه:

هو مالك بن الحارث بن عبد يَغوث بن مسَلِمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن مذحج... بن يَعْرُب بن قحطان^١.

ولد في اليمن في بني نخع، الذين انتقلوا إلى الكوفة بعد امتداد الإسلام، ثم توزع أفراد نخع على مدن العراق. لذلك تعد الكوفة موطنه^٢.

ولادته:

لم تذكر لنا المصادر التاريخية تاريخاً محدداً لولادته، والثابت إنه ولد في عهد ما قبل الإسلام. ويرى الشيخ عبد الواحد المظفر: أن ولادته كانت قبل البعثة، معتمداً في هذا الاستنتاج على قول مالك الأشتر لأم المؤمنين عائشة (رض) لما عاتبته في شأن ابن أختها عبد الله بن الزبير لما صرعه يوم الجمل:

١ . الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ). تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ٣٠٨/٤؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ). الإصابة في معرفة الصحابة، دار العلوم الحديثة، القاهرة، ١٣٢٨ هـ، ٤٨٢/٣.

٢ . ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ). الانباه على قبائل الرواة، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦، ص ١١٦.

فنجاه مني أكله وشبابه

وإني شيخ لم أكن متماسكاً

وعمر عبد الله بن الزبير كان حينذاك (٣٦) سنة لأنه

ولد عام الهجرة، ومعركة الجمل كانت سنة (٣٦ هـ)،

والشيخ الذي لم يتماسك لابد أن يكون عمره أكبر على

أقل تقدير بالضعف، فيقدر عمره آنذاك بسبعين سنة،

لذلك يكون قد ولد قبل البعثة، لأن المدة من البعثة إلى

معركة الجمل (٥٩) سنة. ويضيف المظفر: إنه ربما تجاوز

هذا السن، لأن الإنسان عندما يبلغ السبعين سنة يكون

شيخاً، لكنه لا يكون غير متماسك، فلا بد أن يكون

حينها قد تجاوز السبعين.

إسلامه ومواقفه في عصر الرسول (صلى الله عليه

وآله وسلم):

أسلم على عهد الرسول وثبت على إسلامه ووصل في

إيمانه درجة شهد بها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله

وسلم).

ولكن هل كانت له صحة ودور في عصر الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

١ . الشيخ عبد الواحد المظفر، قائد القوات العلوية مالك الأشر
النخعي، مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٨-٢٩.

هناك رأي يعتقد أن مالك الأشتر عاصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكنه لم يره ولم يسمع حديثه، وذكر عند النبي (صلى الله عليه وآله) فقال فيه النبي (صلى الله عليه وآله): «إنه المؤمن حقاً».

أما ابن حجر فذكر: أن مالك الأشتر سمع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجعل له صحبة، وكان ممن شهد بايع تحت الشجرة^١. ويبدو أن قول ابن حجر ومن أخذ برأيه هو الأقرب للحقيقة، لأن مواقفه تدل على تماسك وقوة وصلبة، كما أن مكانته بين الصحابة ودوره يثبت ذلك.

لقبه:

لُقِّبَ بِـ (الأشتر) لأن إحدى عينيه شُتِرَت - أي شُقَّت - في معركة اليرموك. والتصق به هذا اللقب (الأشتر) حتى كاد لا يعرف إلا به، ولذا عندما صرخ ابن الزبير من تحت الأشتر: «اقتلوني ومالكاً» لم يعلم أحد من الناس من يقصد ولو قال: اقتلوني والأشتر لقتلا جميعاً.

١ . ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٤/٢٨١.

٢ . الطبري، تاريخ، ٥/٢٠.

ولقب بألقاب أخرى، غير الأشر، منها كبش العراق، وهي استعارة، لأن قطيع الضان يتبع الكبش، كذلك الجنود يتبعون الرئيس أو القائد. وقد تلقب مالك الأشر بهذا اللقب بصفين. فعندما أقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده، أقبل الناس على الأشر، وقالوا يوم من أيامك الأول، قد بلغ لواء معاوية حيث ترى، فأخذ الأشر لواءه وحارب القوم حتى أجبرهم على العودة على أعقابهم'. ولما كان مالك حامل راية الإمام علي (عليه السلام) وقائد قواته لذا لقب بكبش العراق.

وقال النجاشي في هذه الحادثة شعراً جاء فيه:

دعونا لها الكبش كبش العراق

وقد خالد العسكر العسكر

فضلاً عن ذلك فقد ورد هذا اللقب في أبيات أخرى

قالها مقاتل من أهل الشام في سواد الليل، جاء فيها:

ثلاث رهط هموا أهلها

وإن يسكنوا تخمد الوقوده

سعيد بن قيس وكبش العراق

وذاك المسود من كندة

١ . نصر بن مزاحم المقرئ، وقعة صفين، إيران، دبت، ص

وهناك لقب آخر هو الأفعى العراقية، وجاء ذلك في شعر قاله مالك في نفسه، في معركة صفين^١:
إني أنا الأشتر معروف شتر
إني أنا الأفعى العراقي الذكر
لست من الحي ربيعة أو مضر
لكنني من مذحج الغر الغرر
مواقفه في عهد الخلفاء الراشدين:
يعدّ مالك من بين المجاهدين الذين أبلّوا بلاءً حسناً في حروب الردّة. فضلاً عن أنه ذُكر في جملة المحاربين الشجعان الذين خاضوا معركة اليرموك، وهي المعركة التي دارت بين المسلمين والروم سنة (١٣ هـ)^٢.
وثمة إشارات تدل على أن مالكا كان قبل اليرموك يشارك في فتوح الشام، ويدافع عن مبادئ الإسلام. وحينما كان المسلمون في الشام يقاتلون الروم، كان إخوانهم يقاتلون الفرس في جهة العراق، لذا

١ . المصدر نفسه، ص ٢١٠ وما بعدها.

٢ . البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ). فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٦٨؛ الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م). معجم البلدان، دار صادر (بيروت، ١٩٥٥)، ١٧/٣؛ المرزباني، ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ). معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، عيسى البابي وشركاه، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٣٦٣.

احتاجوا إلى المدد لمجاهة كسرى، فكان المدد الذي توجه إلى الشام ألفَ فارس.. فيهم هاشم بن عُبَبة بن أبي وقاص، وقيس بن هُبيرة المُرادِيّ، ومالك الأشتر، فالتحقوا بجيش اليرموك الذي خفَّ عبؤه بعد فتح دمشق، فتوجه إلى العراق ليحسم معركة القادسيّة هناك^١.

كما ذكر أن أبو عبيدة بن الجراح سَيَّر جيشاً مع ميسرة بن مسروق العبسيّ، فسلكوا درب (بغراس) من أعمال أنطاكية إلى بلاد الروم... فلقي جمعاً للروم معهم عربٌ من قبائل غسان وتُؤوخ وإياد يريدون اللّحاق بهرقل، فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثمّ لحق به مالك الأشتر النَّخعيّ؛ مدداً من قبل أبي عبيدة وهو بأنطاكية^٢. فيما نقل ابن أعثم في (الفتوح) أنّ الأشتر تزعم جيشاً قوامه ألف فارس ليفتح (آمد) و(ميفارقين)، فلمّا رأى

١ . ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ٤٤٨ م)، التقريب، دم، دت، ص ٣٤٤.

٢ . ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ). الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

مالك حصانةً حصنَ أمْدَ أمرِ جيشه بالتكبير وتعالى
أصواقهم بالتكبير، فظنَّ العدوَّ أنَّهم عشرة آلاف،
فأرسلوا إلى الأشرى في طلب الصلح، وكذلك فعل أهل
ميفارقين حيث صاحوه وانتهى الأمر بنصر المسلمين^١.

وشهد فتح مصر واختط بها، وكان من الفرسان^٢. وكان
فيمن سار من مصر إلى المدينة المنورة في عهد الخليفة
الثالث،. فحين دَبَّ الخلاف والاختلاف بين المسلمين،
بسبب المخالفة للتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد
(صلى الله عليه وآله) لم يَسَعِ الأشرى السكوتُ، فجاهد
في سبيل الله^٣.

دوره في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه
السلام):

وفي خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
وحكومته، كانت مواقف الأشرى واضحة جليّة العالم،
فهذا الرجل الشجاع أصبح جُندياً مخلصاً لأمر المؤمنين

١. ابن اعثم، ابو محمد احمد الكوفي (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٧م).
الفتح، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، دت.

٢. ابن حجر، الإصابة، ٢٨١/٤.

٣. ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي العسقلاني
(ت ٨٥٢هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن
عبد الله بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩، ١٥٩/٢.

(عليه السلام)، فلم يفارق الإمام (عليه السلام) قطّ،
كما كان من قبل تسلم الإمام لخلافته.
فلم يرد ولم يصدر إلا عن أمر الإمام علي (كرم الله
وجهه) حتى جاء المدح الجليل على لسان أمير المؤمنين
(عليه السلام)، فكان أن كتب (رضي الله عنه) في عهده
له إلى أهل مصر، حين جعله والياً على هذا الإقليم:
«أما بعد، فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله، لا ينام
أيام الخوف، ولا يئكل عن الأعداء ساعات الرّوع، أشدّ
على الفجار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث أخو
مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ، فإنه
سيفٌ من سيوف الله، لا كليل الطّبة، ولا نابي الضّريبة.
فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا
فأقيموا؛ فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا
عن أمري.»
وكتب (عليه السلام) له يوماً: «أنت من آمن
أصحابي، وأوثقهم في نفسي، وأنصحهم وأرأهم
عندي.»

كما أن الأمام علي (عليه السلام) ذكره بقول يبين رأيه فيه، وهي شهادة علي ما كان يتصف به من صفات حيث جاء في كتاب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أميرين من أمراء جيشه: «وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا مَالِكَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، واجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجَنًّا، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهَنْهُ، وَلَا سَقَطْتُهُ، وَلَا بَطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعِ إِلَيْهِ أَحْزَمٌ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَيَّ مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ»^١.

وهذه الأقوال الشريفة إنما هي أمثلة جاءت من مواقف مالك الأشتر المهمة في عصر الأمام علي (عليه السلام)، ومن أبرازها:

أولاً: كان من أوائل الذين بايع الإمام علياً (عليه السلام) على خلافته الحقة، ويعرف عن مالك شدته في الحق وتعصبه للإمام علي ومن مظاهر هذه الشدة أنه

١ . ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م). شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، دم، ١٩٥٩، ١٨/٩٥.

كان يهدد المترددين والمتوقفين عن بيعة الإمام ويجبرهم على بيعته، لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) أمره بتركهم ورأيهم^١.

ثانياً: زوّد أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمقاتلين والإمدادات من الخاربيين في معركة الجمل، مستثمراً زعامته على قبيلة مذحج خاصة، والتّخّع عامة، فحشّد منهم قواتٍ مهمة. فضلاً عن إنه وقف على ميمنة الإمام (عليه السلام) في تلك المعركة^٢.

ثالثاً: وفي مقدمات معركة صفين عمل مالك الأشتر على إنشاء جسر على نهر الفرات ليعبر عليه جيش الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيقاتل جيش معاوية بن أبي سفيان. وكان له بلاء حسن يوم السابع من صفر عام (٣٧ هـ) حين أوقع الهزيمة في جيش معاوية^٣.

١ . الطبري، تاريخ، ٤/٤٢٧ وما بعدها.

٢ . ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ). العقد الفريد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦، ١/٨٧. ويقول البعض أنه كان على الميسرة. ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/٨٦.

٣ . الطبري، تاريخ، ٤/٥٦٥.

ولمّا رفع أهل الشام المصاحف، يخذعون بذلك أهل العراق، ويستدركون انكسارهم وهلاكهم المحتوم، انخدع الكثير، بيد أن مالكا لم ينخدع ولم يتراجع حتى اضطرّه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الرجوع. كما اضطرّ إلى قبول صحيفة التحكيم - وكان لها رافضاً - خضوعاً إلى رضی إمامه (عليه السلام)¹.

كما كان من المعارضين لوقف القتال في صفين واختاره الإمام حكماً بينه وبين معاوية إلا أن الخوارج رفضوا هذا الاختيار خوفاً من أن يتسبب الأشتر في تفجر الصراع من جديد بعد أن توقف بسبب طلب التحكيم².

مصر في عهد الإمام علي (عليه السلام):

وأثناء الصراع بين الإمام ومعاوية كانت أبصار الإمام تتجه نحو مصر التي بدأ يحرك فيها معاوية أنصاره بدعم من عمرو بن العاص الذي كان قد اتفق مع معاوية على أن يعطيه ولاية مصر مقابل الوقوف إلى جواره ضد

١ . نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٨٦؛ الطبري، تاريخ، ٤٨/٥ وما بعدها.

٢ . الطبري، تاريخ، ٦٤/٤ وما بعدها.

الإمام علي (عليه السلام).. وكان الإمام قد عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وأقام مكانه محمد بن أبي بكر^١.

إلا أن الواضح من سير الأحداث أن محمد بن أبي بكر لم تكن لديه القدرة التي تعينه على مواجهة مثيري الفتن والمتآمرين لحساب معاوية^٢.

وهنا قرر الإمام أن يرسل مالك الأشر إلى مصر لحسم الصراع الدائر هناك وتسلم زمام القيادة من محمد بن أبي بكر^٣.

وقد أحدث هذا القرار هزة كبيرة لمعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص اللذان كانا يخشيان مالك الأشر أشد الخشية واضعين في حسابهم الآثار المترتبة على وصوله إلى مصر وتسلمه زمام القيادة في حكمها^٤.

لقد كان معاوية يدرك تماما أن وصول مالك إلى مصر يعني ضياعها وخروجها عن دائرة نفوذه، ومن ثم سعى

١ . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧٤/٦.

٢ . الطبري، تاريخ، ٩٥/٥.

٣ . المصدر نفسه.

٤ . المصدر نفسه.

عمرو بن العاص إلى تحريضه للعمل على الحيلولة دون وصول مالك الأشتر لمصر.

ومن كتاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أهل مصر، لما ولى عليهم الاشر: « مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى النَّفَرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ غُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَضَرَبَ الْجَوْرُ بَرِيقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، فَلَا حَقَّ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَا يَنَامُ فِي الْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ مِنَ الْأَعْدَاءِ حَذَارِ الدَّوَائِرِ، أَشَدَّ عَلَى الْكَافِرِينَ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ أَطِيعُوا، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ، وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ، وَلَا كَلِيلَ الْحَدِّ، فَإِنِ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، وَإِنِ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنِ أَمَرَكُمْ أَنْ تَحْجَمُوا فَاحْجَمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُحْجِمُ، إِلَّا بِأَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي، لِصِحِّحَتِهِ وَشِدَّةِ

شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ، عَصَمَكُمْ اللَّهُ بِالْحَقِّ، وَثَبَّتَكُمْ
 بِالتَّقْوَى، وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ»^١.
 ومن عهد للأمير المؤمنين (عليه السلام) كتبه للأشتر
 النَّخَعِي لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر
 محمد بن أبي بكر رحمه الله، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه
 للمحاسن^٢:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ
 الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ: جَبْوَةَ
 خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ
 بِلَادِهَا.

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي
 كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا
 بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ

١ . ينظر: شرح نهج البلاغة، ٧٧/٦-٧٨. وهناك رواية أخرى
 لهذا الكتاب رواها الشعبي عن صعصعة بن صوحان بالمعنى نفسه، مع
 اختلاف بسيط في اللفظ، وزيادة في بعض الأماكن. المصدر نفسه،
 ٧٥/٦.

٢ . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٥/١٧ وما بعدها.

يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ،
قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.
وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ
الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.
ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ
عَلَيْهَا دُولٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ
مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ
قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ
عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ.
فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ،
فَأَمْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ
الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْأَنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ.
وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ
بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سُبْعًا ضَارِيًا تَعْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ
صِنْفَانِ: إِمَّا أَحْخُ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ،
يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلُّ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، يُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ
فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ
الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ

فَوْقَهُمْ، وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ!
 وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ.
 وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ،
 وَلَا غَنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوِ،
 وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا
 مَنَدُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ
 إِدْعَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ.
 وَإِذَا أَحَدْتَ لَكَ مَا أَتَتْ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً،
 فَانْظِرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مَنَّكَ عَلَىٰ مَا لَا
 تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ
 طِمَاحِكَ، وَيَكْفُ عَنَّكَ مِنْ غَرْبِكَ، يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ
 عَنَّكَ مِنْ عَقْلِكَ!

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشْبُهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ،
 فَإِنَّ اللَّهَ يُدِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.
 أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ
 أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَىٰ مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ
 تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ،

وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ اللَّهُ حَرَبًا حَتَّى
يَنْزِعَ وَيَتُوبَ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ
إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ، وَهُوَ
لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمُهَا
فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ
يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ
رِضَى الْعَامَّةِ.

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي
الرِّخَاءِ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْأَنْصَافِ،
وَأَسْأَلَ بِالْأَلْحَافِ، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْأَعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ
عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ
أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ،
وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِعُوكَ لَهُمْ،
وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ
لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ

سَتْرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ،
فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ
مِنْ رَعِيَّتِكَ.

أَطْلِقِ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَأَقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ
وِثْرِ، وَتَعَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضْحُ لَكَ، وَلَا تَعَجَلَنَّ إِلَى
تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.
وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَغْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ،
وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا
حَرِيصًا يُزِينُ لَكَ الشَّرَّهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ
وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيْرًا، وَمَنْ
شَرِكُهُمْ فِي الْآثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ
الْآثِمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّالِمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ
مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ
وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنِ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ،
وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ، أَوْلِيكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْوَدَّةً، وَأَحْسَنُ
لَكَ مَعُونَةً،

وَأَحْسَى عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلُّ لِعَيْرِكَ إِلْفًا، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ
 خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ
 أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ
 مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَقِعَا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.
 وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ، ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى الْآ
 يُطْرُوكَ وَلَا يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ
 تُحَدِّثُ الزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ.

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ،
 فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْأِحْسَانِ فِي الْأِحْسَانِ، تَدْرِييًّا
 لِأَهْلِ الْأَسَاءَةِ عَلَى الْأَسَاءَةِ، وَالزِّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ
 نَفْسَهُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالِ بَرَعِيَّتِهِ
 مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمُؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ
 اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي
 ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ
 الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ
 بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ
 لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضُ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمَلٍ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ،
وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، لَا تُحَدِّثَنَّ
سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ
بِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوَزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَثَةِ الْحُكَمَاءِ، فِي تَنْبِيهِ مَا
صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.
وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا
غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، مِنْهَا كُتَّابُ
الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ
الْأَنْصَافِ وَالرَّفِيقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ
الدِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ،
وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينَةِ، وَكُلُّ
قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي
كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا
مَحْفُوظًا).

فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ
الدِّينِ، وَسَبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ
الَّذِي يَقَوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا
أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وِرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ
الْقَضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكَتَّابِ، لِمَا يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ،
وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ
الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا
يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ،
وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفِّقِ بِأَيْدِيهِمْ تَمَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقٌ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ
يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى
الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ.

[وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ
إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ
الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ].

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ
وَلِأَمَامِكَ، [وَأَنْقَاهُمْ] جَيِّبًا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ

عَنِ الْعُضْبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُدْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ،
وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُبْتِئُهُ الْعَنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ
الضُّعْفُ.

ثُمَّ الصَّقُ بَدَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ
الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ التَّجْدَةِ
وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنْ
الْكَرَمِ، وَشَعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ.

ثُمَّ تَفْقَدُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا
يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا
تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَدْلِ النَّصِيحَةِ
لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.

وَلَا تَدْعُ تَفْقَدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ
لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا
يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مِنْ وَأَسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ،
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ يَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ
مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي
جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

[وَأَنَّ أَفْضَلَ قَرَّةَ عَيْنٍ الْوَلَاةَ اسْتِقَامَةَ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ،
وَزُهْرًا مَوَدَّةَ الرَّعِيَّةِ، وَأَنَّه لَا تَطْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ
صُدُورِهِمْ،] وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطِهِمْ عَلَى وِلَاةِ
أُمُورِهِمْ، وَقَلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ
مُدَنِيَّتِهِمْ.

فَأَسْحَ فِي آمَالِهِمْ، وَوَصَلَ فِي حُسْنِ الشَّاءِ عَلَيْهِمْ،
وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذُورَ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ
أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ التَّائِكِلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيءٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنَّ بِبَلَاءِ
امْرِيءٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا
يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِيءٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ
صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ امْرِيءٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ
عَظِيمًا.

وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِيهِ
عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ
إِرْشَادَهُمْ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ

إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)، فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ،
 وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفْرَقَةِ.
 ثُمَّ اخْتَرُوا لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ،
 مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا
 يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصِرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا
 عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى
 فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاءِ، أَوْ قَفَّهِمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ
 بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخُصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى
 تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا
 يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، أَوْلَيْكَ قَلِيلٌ.
 ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهَدَ قَضَائِهِ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ
 عِلَّتَهُ، وَتَقَلَّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ
 لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ
 اغْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ.

فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا
 فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا.
 ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّا لِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِيَارًا، وَلَا تُؤَلِّهِمْ
 مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ.

وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ
الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الْأِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ
أَخْلَاقًا، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا، وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا،
وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا.

ثُمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى
اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ
أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ.
ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ، وَأَبْعَثَ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ
وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودَةٌ
لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحْفَظُ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ
اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ
شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا
أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَدَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ
بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ.

وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ
وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ
إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي
اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ،
وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ
الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا.

فَإِنْ شَكَوْا نَقْلًا أَوْ عِلَّةً، أَوْ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ، أَوْ
إِحَالَةَ أَرْضٍ اعْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ،
خَفَّفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَثْقُلَنَّ
عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ الْمُؤُونَةُ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ
بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ وَلَايَتِكَ، مَعَ
اسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ
فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ
إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثِّقَةِ مِنْهُمْ بِمَا وَعَدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ
عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا
عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ
الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ
مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، إِنَّمَا يَعُورُ أَهْلُهَا لِأَشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ
عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبِقَاءِ، وَقَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ.

ثُمَّ أَنْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ،
 وَأَخْصِصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ
 بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُودِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ،
 فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ لَكَ بِحَضْرَةِ مَالٍ، وَلَا
 تُقْصِرْ بِهِ الْعَقْلَةَ عَنْ إِيْرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ،
 وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنكَ، وَفِيمَا يَأْخُذُ لَكَ
 وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ
 عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي
 الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلًا.
 ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَأَسْتِنَامَتِكَ
 وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرَّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ
 الْوَلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ
 النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُوا
 لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثْرًا،
 وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ
 لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِيَتْ أَمْرُهُ.

وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ
كِبَرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتْ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي
كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَعَابَيْتَ عَنْهُ أَلْزَمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالْتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ
خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدِنِهِ،
فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلَابِهَا مِنْ
الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرَكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ،
وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا،
فَإِنَّهُمْ سَلَمٌ لَا تُخَافُ بَأَيْقَتَهُ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ،
وَتَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَاعْلَمْ — مَعَ ذَلِكَ — أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا،
وَشُحًا قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ،
وَذَلِكَ بَابُ مَضْرَبَةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ، فَامْنَعْ مِنْ
الْإِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مَنَعَ مِنْهُ.
وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا
تُجْحَفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً
بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّ، وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ
 وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ
 فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ
 مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا
 مِنْ غَلَّتِ صَوَافِي الْأَسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى
 مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَكُلُّ قَدٍ اسْتُرْعِيَتْ حَقَّهُ، فَلَا
 يَشْغَلُنَا عَنْهُمْ بَطْرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِ التَّافِهَةِ
 لِأَحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ.

فَلَا تُشْخِصْ هَمَكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَقْفُدْ
 أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ،
 وَتَحْقِرُهُ الرَّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ تَقْتِكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ
 وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ
 بِالْأَعْذَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ
 الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاغْذِرِ إِلَى
 اللَّهِ تَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتِيمِ وَذَوِي الرَّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ،
 وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ،

وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا
 الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَتَّقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ.
 وَاجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ
 شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ اللهُ
 الَّذِي خَلَقَكَ، وَتَقْعُدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانِكَ مِنْ
 أَحْرَاسِكَ وَشَرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمَهُمْ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ،
 فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ فِي غَيْرِ
 مَوْطِنٍ: "لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ
 الْقَوِيِّ غَيْرِ مُتَمَتِّعٍ".

ثُمَّ احْتَمَلَ الْحُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحَّ عَنْكَ الضَّيْقَ
 وَالْأَنْفَ، يَبْسُطُ اللهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ،
 وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطَى مَا أُعْطِيتَ هَنِئَاءً،
 وَأَمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ
 عَمَلِكَ بِمَا يَعْجَأُهُ كُتَابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ
 عِنْدَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ.
 وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَاجْعَلْ
 لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ،

وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ لِلَّهِ بِهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بِالْعَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًا وَلَا مُضَيِّعًا، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَّةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: "صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا".

وَأَمَّا بَعْدَ هَذَا، فَلَا تُطَوِّقَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ، وَقَلَّةُ عِلْمِ بِالْأُمُورِ، وَالْاِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَكَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرِفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ

مِنَ الْكُذِبِ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ
نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ، فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ
تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٌ تُسَدِّدِيهِ، أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ
كَفَّ النَّاسَ عَن مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيُّسُوا مِنْ بَدْلِكَ! مَعَ أَنَّ
أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ [م] مَا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ،
مِنْ شِكَاةٍ مَظْلَمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةٌ
إِنْصَافٍ [فِي مُعَامَلَةٍ]، فَاحْسِمِ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ
تِلْكَ الْأَحْوَالِ، وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ
قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ
يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شَرْبِ أَوْ عَمَلِ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ
مَوْوَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ،
وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ
صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ خَاصَّتِكَ حَيْثُ
وَقَعَ، وَابْتِغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَنْثَلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَعْبَةَ ذَلِكَ
مَحْمُودَةٌ.

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا، فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُدْرِكَ، وَاعْدِلْ
عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ [رِيَاضَةً مِنْكَ
لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَ]إِعْذَارًا تَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَكَ مِنْ
تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ لِيَرْضَى، فَإِنَّ
فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِحُبُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا
لِبِلَادِكَ، وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلْحِهِ،
فَإِنَّ الْعَدُوَّ رَبِّمَا قَارِبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي
ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ لَكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ
ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ
نَفْسَكَ جَنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ
عُزُوجُ شَيْءِ النَّاسِ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا، مَعَ تَفْرِيقِ
أَهْوَانِهِمْ، وَتَشْتِيتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ،
وَكَدَّ لَزَمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا
اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعُدْرِ، فَلَا تُعْذِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا
تَخِيسَنَّ بَعْهَدِكَ، وَلَا تَخْلِنَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ
عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ
 بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، يَسْتَفِيضُونَ إِلَى
 جِوَارِهِ، فَلَا إِذْغَالَ، وَلَا مُدَالَسَةَ، وَلَا خِدَاعَ فِيهِ، وَلَا
 تَعْقِدَ عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ، وَلَا تُعَوَّلَنَّ عَلَى لَحْنِ الْقَوْلِ
 بَعْدَ التَّكْيِيدِ وَالتَّوْتِيقَةِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرِ لَرِمَكَ فِيهِ
 عَهْدُ اللَّهِ، إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ
 عَلَى ضَيْقِ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ
 تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ، لَا تَسْتَقْبِلُ
 فِيهَا دُئِيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَالِدَّمَاءِ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى
 لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لَتَبِعَةٍ، وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ،
 وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
 مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمِ حَرَامٍ، فَإِنَّ
 ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوْهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ
 عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ،
 وَإِنْ ابْتُلَيْتَ بِحَطِيٍّ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ [أَوْ سَيْفُكَ] أَوْ
 يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا

تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ
الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَأَيَّكَ وَالْأَعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا،
وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي
نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.

وَأَيَّكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزْيِيدَ فِيمَا كَانَ
مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتُسَبِّحَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ
الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ،
وَالْخُلْفُ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:
(كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) [و] أَيَّكَ
وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسَاقُطَ فِيهَا عِنْدَ
إِمْكَانِهَا، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا
إِذَا اسْتَوْضَحَتْ، فَضَعَّ كُلُّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقَعَ كُلَّ
عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وَأَيَّكَ وَالْأَسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ، وَالتَّغْيِبَ عَمَّا تُعْنَى
بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَاخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا
قَلِيلٌ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَعْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ
لِلْمَظْلُومِ، اْمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ

يَدِكَ، وَعَرَبَ لِسَانِكَ، وَاحْتَرَسَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ
الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضْبُكَ فَمَتْلِكَ
الْأَخْتِيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ
هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ: مِنْ
حُكُومَةِ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةِ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرِ عَنْ نَبِيِّنَا (صلى الله
عليه وآله) أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا
شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ
مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْتَقْتُ بِهِ مِنْ
الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ
نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا، فَلَنْ يَعْصِمَ مِنَ السُّوءِ وَلَا يُوفِّقَ
لِلْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَدْ كَانَ فِيمَا عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُهُ (عليه السلام) فِي وَصَايَاهُ:
”تَحْضِيضًا عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ“،
فَبِذَلِكَ أَخْتِمُ لَكَ مَا عَاهَدَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

وَمِنْ هَذَا الْعَهْدِ وَهُوَ آخِرُهُ: وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ،
وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ
لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْأَقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى

خَلَقَهُ، مَعَ حُسْنِ الشَّاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثْرِ فِي
الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النُّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي
وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ
رَسُولِ اللَّهِ كَثِيرًا.

وذكر ابن أبي الحديد أن معاوية بن أبي سفيان كان قد
أخذ هذا العهد بعد قتل مالك الأشتر، وكان «ينظر فيه،
ويعجب منه، ويفتي به، ويقضي بقضاياه وأحكامه...
وهذا العهد صار إلى معاوية لما سم الأشتر ومات قبل
وصوله مصر...، فلما بلغ علياً (عليه السلام) أن ذلك
الكتاب صار إلى معاوية اشتد عليه حزناً»^١.

صفاته:

و قد كان مالك رضي الله عنه يجمع بين اللين والعنف
فيسطوا في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق.^٢
كان طويل القامة، مهيب الطلعة، وقد كان فارساً مغواراً
متمرساً على فنون القتال، واتصف بالشجاعة

١ . شرح نهج البلاغة، ٧٣/٦ .
٢ . عبد الواحد المظفر، قائد القوات، ٥٢ .

والشهامة، فلم يكن أحد يتجرأ على مبارزته وكان عالماً،
شاعراً، وكان سيد قومه بلا منازع.^١
استشهاده:

بعد حياة حافلة بالعز والجهاد، وتاريخ مشرق في نصره
الإسلام والنبوة والإمامة، كتب الله تعالى لهذا المؤمن
الكبير خاتمةً مشرّفةً، هي الشهادة.

فكان لمعاوية طمع في مصر، لقربها من الشام ولكثرة
خراجها، فبادر معاوية بإرسال الجيوش إليها، وعلى
رأسها عمرو بن العاص، ومعاوية بن حديج ليحتلها.
فكان من الخليفة الشرعي الإمام علي بن أبي طالب
(عليه السلام) أن أرسل مالك الأشتر (رضوان الله عليه)
واليّاً له على مصر.

فاحتال معاوية في قتله (رضوان الله عليه) داساً إليه سُمّاً،
واختلفت الروايات فيمن نفذ أمر معاوية، فالبعض يرى
أنه رجل من أهل الخراج يثق به، وهو الجايستار.
وقيل: كان دهقان القلزم، وكان معاوية قد وعد هذا ألا
يأخذ منه الخراج طيلة حياته إن نفذ مهمته الخبيثة تلك.

١ . المصدر نفسه.

فسقاه السم وهو في الطريق إلى مصر. وقيل إن من نفذ
المؤامرة نافع مولى عثمان بن عفان.^١
فقضى مالك الأشتر (رضوان الله عليه) شهيداً عام (٣٨ هـ)
٢.

بينما ذكر البعض أنه استشهد سنة (٣٧ هـ).^٣
وهناك من ذكر أنه استشهد سنة (٣٩ هـ).^٤
موقف الإمام علي من خبر أستشهاد الأشتر
ذكرت الرواية التاريخية، أن الإمام لما بلغه خبر استشهاد
مالك الأشتر، حزن الإمام عليه حزناً شديداً.
فجعل يتلهّف ويتأسف على فقدان الأشتر ويقول: «لله
دَرٌّ مالك! وما مالك؟! لو كان جَبلاً لكان فِئداً، ولو

١ . الطبري، تاريخ، ٩٥/٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،
٤٠٧/٣.

٢ . المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ).
مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،
ط٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٤، ٣٩/٢؛ ابن حجر العسقلاني،
الإصابة، ٤٨٣/٣.

٣ . ينظر: الدميري، أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن
عيسى بن علي (ت ٨٠٨ هـ). حياة الحيوان الكبرى، دار الفكر،
بيروت، دت، ٣٠٢/٢.

٤ . ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٠٧/٣.

كان حجراً لكان صلداً، أما والله ليهدنّ موثك عالماً،
وليُفرحنّ عالماً، على مثل مالكٍ فلتبك البواكي»^١.
وقال (عليه السلام) بعد استشهاد مالك: «رحم الله
مالك فلقد كان لي كما كنت لرسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم)»^٢.
وكانت فرحة معاوية أشد، فقال عمرو بن العاص مُعرباً
عن شماتته: إنَّ لله جنوداً من عسل^٣! وقال معاوية: إنَّه
لكان لعلِّي بن أبي طالب يدان يمينان: قُطعت إحداهما
بصفيين — يعني عمار بن ياسر — وقُطعت الأخرى اليوم
— يعني مالك الأشرأ^٤.

بعد أن امتدَّ العمر به فنال ما كان يتمناه أن يقضي
مظلوماً على أيدي أعداء الله وقد حاربهم جهده،
فاستجاب الله دعوته وأمنيته، إذ كان يقول: يا ربِّ

١ . ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧٧/٦. وبالمعنى
نفسه وباختلاف بسيط ينظر: ابن الأثير، الكامل، ١٧/٣.
٢ . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٠٧/٣.
٣ . وقيل أن الذي قال هذه العبارة هو معاوية بن أبي سفيان، ينظر:
الدميري، حياة الحيوان، ٣٠٢/٢.
٤ . ابن الأثير، الكامل، ١٧/٣.

جَنَّبَنِي سَبِيلَ الْفَجْرَةِ وَلَا تُخَيِّبَنِي ثَوَابَ الْبِرَّةِ
وَاجْعَلْ وَفَاتِي بِأَكْفِ الْكُفْرَةِ.

ومن كتاب للإمام علي (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر، ثم توفي الاشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها: «وَقَدْ بَلَّغَنِي مَوْجِدَتِكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَيَّ عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ، وَلَا ازْدِياداً لَكَ فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةً. إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّتُهُ أَمَرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا، فَرَحِمَهُ اللَّهُ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَى حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ، أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ. فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ الاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَمَّكَ، وَيُعِينِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٢٤/١٦.

أما عن قبره، فذكر أنه دفن في العريش، وقيل بالقلم، وقيل نقل إلى المدينة فدفن بها، وقيل أنه ببعلبك، ويرجح الشيخ عبد الواحد المظفر أنه نقل إلى المدينة ودفن بها، لأن أصحابه يخافون أن يدفنوه في موضع يصل إليه معاوية، فيمثل به لشدة عداوته له^١.

الخاتمة:

لقد توصل البحث إلى المجموعة من النتائج عن شخصية مهمة في التاريخ العربي الإسلامي، ألا وهو مالك الأشر، الساعد الأيمن للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي ذكر التاريخ انه حمل كتاب غاية في الأهمية لا يزال يعتمد في السياسة بين سلوك الحاكم إزاء الرعية، وصفات الحاكم الناجح الذي يريد أن يكون عادلاً ومنصفاً وعلى سبيل الحق.

كما بين البحث المكانة الكبيرة والدور الحاسم لذلك الرجل في حياة الإمام علي (عليه السلام) السياسية والحربية.

١ . قائد القوات العلوية، ص ٤٦ .

ويبدو أن شخصية الاشر بحاجة إلى دراسة وبحث أكثر من مجرد بحث صغير لأن هناك مواضع كثيرة في حياته، فيها أكثر من رأي وفيها روايات مختلفة، يجب أن يتوقف عندها الباحث، لأنها تعطي توضيح لبعض الحقائق التاريخية التي كان فيها اختلاف.

قائمة المصادر والمراجع:

١- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م). الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت)، (١٩٨٧).

٢- ابن اعثم، ابو محمد احمد الكوفي (ت ٣١٤هـ / ٩٢٧م). الفتوح، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (الهند، د.ت).

٣- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م). فتوح البلدان، دار الكتب العلمية (بيروت)، (١٩٨٣).

٤- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ). الإصابة في معرفة الصحابة، دار العلوم الحديثة، القاهرة، ١٣٢٨ هـ.

٥- ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)،، التقريب، د.م، د.ت.

٦- ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م). فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٩).

٧- ابن أبي الحديد، عز الدين ابو حامد بن هبه الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م). شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (د.م، ١٩٥٩).

٨- الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م). معجم البلدان، دار صادر (بيروت، ١٩٥٥).

- ٩- الدميري، ابو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م). حياة الحيوان الكبرى، دار الفكر (بيروت، د.ت).
- ١٠- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ). تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة.
- ١١- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ). الانباه على قبائل الرواة، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦.
- ١٢- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م). العقد الفريد، دار ومكتبة الهلال (بيروت، ١٩٨٦).
- ١٣- المرزباني، ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ / ٩٤٤م). معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، عيسى البابي وشركاه (القاهرة، ١٩٦٠).
- ١٤- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م). مروج الذهب ومعادن

الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٤، مطبعة
السعادة (مصر، ١٩٦٤).

١٥- نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، إيران،
د.ت، ص. ٢٦٠.

١٦- الشيخ عبد الواحد المظفر، قائد القوات العلوية
مالك الأشتر النخعي، مؤسسة الأعلمي للطباعة،
بيروت، ٢٠٠٨.